وعلى الجملة فقد كان من اثر الحوادث التي تلت اعادة المراقبة المالية ان راح اشياع اسماعيل يستثمرون المنائم منها فنشأ عن ذلك اضطراب شديد بين المسلمين من المصريين انتهى بثورة السودان وقيام المهدي محمد احمد يدعو الى الجهاد (اغسطس ١٨٨١) وادى الى الفتنة المشهورة في القاهرة (٩ ستمبر ١٨٨١) التي اثار ثائرها الحزب الذي سمى نفسه الحزب الوطني وكان الاميرالاي عرابي زعيمه المعروف

شيء من تاريخ الكائنات والانسان

خلق الله النور ثم الجلد ثم النبات والاشجار والاعشاب والمياه . ثم الشمس والقمر والكواكب ثم الاسماك والطيور ثم الدبابات والبهائم ثم الانسان

لا يعلم العلماء مقدار المدة التي كانت بين خلق النور وبين الجلد وبين سائر المخلوقات المتقدم ذكرها . فقد يمكن ان المراد في الايام التي ذكرها موسى اول مؤرخ ظهر على وجه الارض عصر او مدة طويلة . فانه لا يوجد كلمات في اللغة العبرانية التي كتب فيها موسى تاريخه او الاسفار الخمسة في التوراة تدل كلٌّ منها على يوم ومدة وعصر على حدتها . ولقد دلّ كلٌّ من علم طبقات الارض وعلم الفلك على ان المراد بتلك الاعصر الوف عديدة من الاعوام

بيد ان قسماً كبيراً من البشر يعلم حق العلم بان الله جلّ جلاله سلط الانسان على الكائنات وعلى هذه الطبيعة العجيبة او انه اقامه سيداً على كل ما نراه امامنا ووراءنا وفوقنا وتحتنا وحولنا من جمال هذا الكيان وبدائع هذه الخليقة التي حار في فهم اسرارها القدماء والمحدثون

آدم جد الاسرة البشرية كلمة عبرانية معناها التراب الاحمر . وحواء جدة الجنس البشري كلمة معناها ام كلّ حي . ولقد دلت الآثار القديمة في جميع قارات العالم — في آسيا وفي افريقية وفي اوربا وفي اميركا على خلق آدم وحواء . فوجدت صور منقوشة على الصخور تدل على رجل وامرأة وبيد هذه ثمر

اما موقع الفردوس الارضي الذي وجد فيه الابوان الاولان فقد اختلف فيه الاثريون ورجال البحث . فقال فريق انه كان في ما بين النهرين او في ارمينية بدليل ذكر موسى

الكليم للنهرين دجلة والفرات . وقال آخر انه كان في بابل او في بلاد الكلدانيين

كانت كل امة في هذا الوجود تنسب خلق الابوين الاولين الى وطنها او بلادها فجاء العلم يفند هذه الدعوى حتى صار من المرجح في هذا العصر ان خلق آدم وحواء كان في جهات ارمينية او فيما بين النهرين

على ان هذا الاختلاف في هذه المسائل التاريخية والمشاكل العلمية لم يكن باعثاً على الاختلاف في ان الابوين الاولين قد سقطا حسب مذهب اهل الايمان وان الله طردهما من جنة عدن وانه قال لهما : بعرق وجهكما تأكلان خبزكما

ولد للابوين الاولين قايين وهابيل الا ان الاول قام على الثاني فقتله حسداً . فكان قايين اول من حسد واول من اوجد المطامع البشرية التي لا تزال تئن منها البشرية والانسانية

ثم ولد سائر الاباء الاولين فكان عددهم كلهم عشرة . وهم آدم وشيث وانوش وقينان ومهلائيل ويارد واخنوخ ومتوشالح ولامك ونوح . ولقد أطال الله حياة كل منهم فبلغ بعضهم من العمر نيفاً وتسعمائة سنة لمقاصد جليلة منها انماء النوع الانساني

قال موسى الكليم ما ملخصه : لما كثر الجنس البشري على وجه البسيطة وكثرت شرور الانسان اهلكه الله بالطوفان . واختلف العلماء فيما اذا كان الطوفان عاماً ام خاصاً واخذ كل من الفريقين المختلفين يؤيد مدعاه . فمن براهين علماء الدين ان الطوفان كان عاماً لاخاصاً لان التوراة صرحت بان المياه « غطت جميع الجبال التي تحت السماء » وانها « اهلكت كل جسد يدب على وجه الارض » وان آثار الامم القديمة تدل على كونه كان عاماً لا خاصاً

ومن براهين الفريق الثاني من علماء الآثار وعلماء الجيولوجيا ان قبائل المغول في الصين وبلاد الاحباش والسودان من اصل قبل الطوفان . وقد اثبت علم طبقات الارض ان الطبقة الثالثة من الارض طبقة طوفانية . على ان علماء هذا الفن يقولون بان تلك الطبقة ناشئة من طوفانات عديدة فطوفان سنة واحدة كطوفان نوح لا يمكن ان يكونها

اختلف العلماء فيما اذا كان الطوفان عاماً ام خاصاً كما اختلفوا في « مستقر السفينة النوحية ومهد الجنس البشري بعد الطوفان » فقد ذهب جماعة من اهل البحث والتنقيب والعلم الى ان الفلك النوحية استقرت على جهة من سلسلة جبال الهند وبلاد كوش بدليل ان تقليدات الفرس والهنود تدل على ذلك . وذهب غيرهم من الباحثين الى ان مهد البشر ومقر سفينة نوح كانا في ارمينية ويقول موسى الكليم ان فلك نوح استقر على جبال ارارط وهو اصح قول اذا اعتقدنا بصحة ما كتبه موسى . وكيف لا نعتقد بصحة الاسفار الخمسة وقد برهنت على صحتها

الخطوط الهيروغليفية المصرية والمسمارية والكلدانية التي كان اول من اكتشف اسرارها فقيد العلم يوحنا فرنسيس شامبوليون المتوفى سنة ١٨٣٢ م

قال الكتاب الشريف « اقيم ميثاقي معكم فلا ينقرض كل ذي جسد ايضاً بالطوفان ولا يكون ايضاً طوفان ليخرب الارض » وقال « وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الارض » وقال « وكانوا بنو نوح الذين خرجوا من الفلك سامًا وحامًا ويافث » تكوين ص ٩ عدد ١١ و١٣ و١٨ و١٩

اذا لم نتبع مذهب الذاهبين الى ان اهل الصين والسودان وهنود اميركا من اصل قبل الطوفان فيكون سام وحام ويافث اصولا لجميع الجنس البشري بعد الطوفان . فقد اقام سام في آسيا واقام حام في افريقية واقام يافث في اوربا فالآسياويون القدماء من ذرية سام والافريقيون الاصليون من اصل حام والاوربيون من اصل يافث . واما نوح فهو جد الآسياويين والافريقيين والاوربيين بعد الطوفان

ذهب عدد كبير من العلماء الى ان موسى الكليم اقتصر على ذكر انساب النوع الابيض من البشر . واما انساب النوع الاصفر والنوع الاسود والنوع الاحمر فلم يتعرض لها . ولعله اراد بهذا التخصيص او الاقتصار ذكر الشعوب التي كان يعرفها العبرانيون في ايامه . غير ان العلماء اهتدوا الى حل هذه المسألة فقالوا ان نوحًا عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة فلا يبعد ان يكون ولد له ابناء او اولاد في اثناء تلك المدة فكانوا اصولاً لشعوب اخرى

فالشعوب القديمة التي ظهرت بعد الطوفان وذكرها موسى الكليم والمؤرخون القدماء كالاشوريين والعبرانيين والعيلاميين والعرب والآراميين هم من اصل سام . والايرانيون والتتر والجومريون والاتراك واليونان والسلافيون والاياريون من اصل يافث . والمصريون والفوطيون والكنعانيون والكوشيون من اصل حام

واختلف اهل البحث في لغة الانسان الاولى اختلافهم في غيرها من المسائل الغامضة فمنهم من قال بانها كانت عبرانية ومنهم من قال بانها كانت احدى اللغات السامية كالسريانية والكلدانية والعربية . وقد تكون اللغة الاولى نوعًا من اللغات السامية ثم طرأ عليها تغييرات واصلاحات وتحسينات . على ان هذه جميعها لم تغير شيئًا من جوهرها الاصلي . ولما كان نوح وذووهم الذين بقوا بعد الطوفان كانوا بلا مراء يستعملون او يتكلمون لغة الانسان الاولى . ظل نسل نوح يتكلم هذه اللغة مدة اربعة قرون حسب الترجمة السبعينية . اما الذين اخترعوا الحروف الهجائية فهم الفينيقيون الذين فضلوا على العالم بأسره بصنوعاتهم وآدابهم التي منها اختراع الحروف الهجائية . ثم كثرت اللغات وتنوعت الى ان بلغت ما بلغته في هذا العصر

ذهب عدد كبير من علماء الدين الى ان المدة التي كانت بين الخليقة والطوفان بحسب النسخة العبرانية هي ١٦٥٦ سنة وبحسب الترجمة السبعينية هي ٢٢٤٢ سنة فاذا صح هذا المذهب فهذه الاعوام العديدة تكفي لاكثار نسل آدم وجعل سورية مأهولة بالسكان في تلك الحقبة التي بين الخليقة والطوفان. قال المطران يوسف الدبس في تاريخ سورية « ان الحجة القاطعة على ان سورية كانت مأهولة بولد آدم قبل الطوفان هي موقع سورية الطبيعي » « وحيث ان المرجح عند العلماء ان مهد الجنس البشري كان اولا فيما بين النهرين او في ارمينية وكانت هذه البلاد متاخمة لسورية وكان لا يوجد بين البلادين جبال وبحار يستعصي مسلكها بل سهول خصيبة طيبة الهواء جيدة المرعى فقد كانت سورية بلا مشاحة مأهولة بالسكان »

هذه خلاصة ما قال المطران العلامة بهذا الشأن . اما احوال البشر قبل الطوفان من زراعية وصناعية وتجارية واجتماعية ومدنية فلم يتوصل اليها الباحثون بعد. وكل ما ذكره موسى بهذا الصدد هو ان يابال كان ابا لساكني الخيام ورعاة المواشي وان يوبال كان ابا لكل ضارب بالعود والمزمار وان قوبال قايين كان الضارب كل آلة من نحاس وحديد

ان اشهر الشعوب التي قامت قائمتها في سورية بعد الطوفان الى عهد اسكندر الاول هم الاراميون والكنعانيون والعبرانيون والموآبيون والاسماعيليون والمدنيون والعمونيون والادوميون والفلسطينيون والسامريون والعناقيون . واشهر هذه الامم جميعها الحثيون والفينيقيون والعبرانيون

هذا ولي سلسلة كتابات في هذا الموضوع سانشرها من مباحث اشهر علماء الشرق والغرب كما اقتبست هذه المقالة خدمة لمجلة اجلها ولامة احبها

اوماها نبراسكا — الولايات المتحدة يوسف جرجس زخم

احدى نقائص الاجتماع

واقعة حال

وقفت باشيبين الى مرام لي اصاديه
يديران الحديث على زمان ربيا فيه
فقلت مضي زمانكما فما تذكار ماضيه
فقالا ياله زمناً وتذكاراً نواليه
رأينا قبلكم ما لم تروا شيئاً يحاكيه
فقلت نعم وسوف نرى من الآتي وخافيه
اموراً لن يراها الشـ م يخ فالموت ملاقيه
فنابهما لذكر الموت م غيظ خيف باديه
وقالا هل رأيت الغي م ب لا لست برائيه
لعلك ان تلاقي المو م ت تعدونا عواديه
فقلت لعل تمركما يقر العين غاليه
فقالا لا غلاء ولن ترى ثمراً يضاهيه
فلم ابخل به ثمناً يهيج البخل رايه
ورحت يكاد يفضحني لعاب لج جاريه
فلما ان اتيت البي م ت في جهد اعانيه
اذا بالتمر قد اربت فما تحصى مساويه

العظة

عجبت لمن دعاه الى لقاء الله داعيه
فتاق الى الحياة ولم تحل عنها امانيه
وحارب ربه شرهاً الى فلس يواتيه
اما للشيخ مزدجر فينزع عن معاصيه
اما يوقن ان المو م ت قد شمر حاديه
وان قد اوشك المنز ل ان يبلغ قاصيه